

العالم المصري والسينما

التيمة

على مسرح الأوبرا الملكية
إخراج الفرقة القومية المصرية

استأنفت الفرقة القومية موسمها الثاني ابتداء من مساء الأحد الماضي ١٨ أبريل الجارى ، مفتحة هذا الشطر من الموسم بمسرحية عليمة هي «التيمة» من وضع الأديب السعيد يوسف موسى وقد عالج المؤلف في مسرحيته ناحية من نواحي النقص الاجتماعى فى البيئة المصرية ، إذ جعل من بطل الرواية وبطلتها ضحيتين للتقاليد القديمة الموروثة المنسلخة فى دماء الطبقة العليا فى الشعب ، الذين لا يزالون يستمسكون بمعتقداتهم فى أن الله جعل الناس طبقات فى الغنى والجاه والحسب والنسب ، وليس

البغيض ، بل ترى الرفق واللين اللذين يفعلا ما لا يستطيع العنف أن يفعل ، كل ذلك فى خفة روح ورقة دعابة وروعة تصوير وأنت ترى ذلك واضحا فى كتاب الدكتور عوض ، وأنى أقرر هنا أنه ما قصر به فنه عن قهها ، ولا نزل به أسلوبه عن مستواهما ؛ بل لست أغلر أن ذكرت أن بعض قطع عوض قد فافت عندى بعضا مما قرأت لها . خذ لذلك مثالا ، فى طريق البغال ، و « الثور فى مستودع الخزف » ، و « معهد الطفليات » ، اقرأ تلك وأمثالها ، فلا يسعك إلا أن تسلم معى أنه يحق لأدبنا العصري أن يفخر بها . ثم اقرأ تلك القطعة : « الكائن المسوخ » ، وانظر كيف كان الدكتور ماهرا مهارة يستحق عليها كل ثناء وتقريظ فى معالجة هذا الداء الويل ، داء الاهتمام بكل ما هو غربي فى رفق وقوة معا . لقد أعجبتنى تلك القطعة بنوع خاص ، وأنى أدعو شبابنا الى قراءتها وأستحثهم على ذلك الكتاب كله كما قدمت صورة من نفس صاحبه ، فسواء استمعت الى الدكتور أو قرأت له ، فستجد الأمر سواء . فستظفر بعذوبة روحه فى فكاهاته الباردة ، وخطرات نفسه فى تهكمه الرقيق العميق ، كما ستلسن سموه فيما يتوخى من غرض

فى العلم والفضل والقيمة الاجتماعية ، ولا يعترفون بماطفة إلا ما وافق منها تلك العادات البالية . لهذا نرى صبرى باشا يقف حائلا شديدا الكثافة بين ولده ووحيدته ثابت الطالب الذى يدرس الاقتصاد السياسى فى فرنسا وبين ابنة ناظر زراعته المتوفى « أمينة » على الرغم من أنها نشأت فى بيت الباشا نفسه وتعلمت وثقفت كابنته ، وعلى الرغم من تعلق ولده بها وولع كل منهما بصاحبه وتعاهدهما على الوفاء والزواج لا يعبأ الباشا بهذه الاعتبارات ، فيتهز فرصة عودة ابنه إلى فرنسا لاتمام دراسته ، ثم يرغم حبيبة ابنه على الزواج من أحمد افندى ناظر زراعته الذى جعل محل أبيها ولما كان هذا الزواج باكره وإرغام ، قد اعترى الفتاة بأس وأصابها غم ، فاستحال بيت الزوجية جحима ، وانقلب لتسمى ذلك البيت الوداع يؤسا وشقاء ، واستمر الخصام بينها

وما يحرص على بلوغه من غاية . هذا وتحملنى صراحة الدكتور أن أذكر له قطعتين لم أسفهما كما كنت أحب ، هما « عاصفة فى قدح » ، و « عقد من الشب » . ذلك أنى لم أجد محلا للملكين فى القطعة الأولى ، ولا انسجاما فى الزمن فى القطعة الثانية . ولقد أذكر أيضا أنى لم أفهم ما الذى أحال العسل خلا فى قطعة « ثم أرادت أن تجعل منه رجلا » فجعل الزوج بنىضافى عين زوجته وإنى لأحسن أن أدب الدكتور أعز على من أن أمر على بعض هنات سقطت إلى أسلوبه دون أن أشير إليها ، ذلك أنه بضع فى كلامه عبارات معروقة تظهر نائية حين يوردها فى غير مواضع المزاح كقوله « أذن مؤذن الطعام » ، ثم كنت أعثر على بعض الأخطاء التى لم أسفها ، كقوله : « الهواء مغرب فى الضحك » ، و « سنديان الشقاء » ، و « مطرقة البلاء » ، و « شجر عن ساعد الفلسفة » ، وأمثالها .

على أن هذه كما ذكرت هنات ما أشرت إليها إلا لآنى رأيها غريبة وسط هذا الأسلوب المشرق البديع ، فى هذا الكتاب الذى أحبته وأكبرته ، وأعتقد أن القراء سيجربونه مثل ما أحببت ، ويكبرونه مثل ما أكبرت . « الخفيف »

« زوزو »، انتهى ما اتصل إليه عبقرية المثلة
وكان جميع الممثلين يعرفون أدوارهم ويفهمونها تمام المعرفة والفهم،
فظهروا بمظهر الاتقان البالغ الذي يستحقون عليه التهئة الحارة الصادقة .

الحل الأخير

أخراج استوديو مصر

لم يكن أصحاب شركات السينما الناشئة في مصر يعنون في
الروايات التي يخرجونها بالموضوع والمغزى . ولعلمهم لا يرون
الموضوع عنصراً مهماً في روايات السينما . وبحسبهم العناية
بالمناظر والاخراج ، وأن يكون الممثلون من الشخصيات المعروفة .
فكانت رواياتهم خالية من المغزى أو هي ذات مغزى تافه ، وكان
ذلك من أهم المآخذ التي تؤخذ عليهم
نذكر هذا أمام التحدث عن رواية الحل الأخير التي عرضت
بسينما رويال ، وهي الرواية الثانية لاستديو مصر ، وهي من
الروايات المصرية القليلة التي تتضمن مغزى وتدور حول فكرة ،
وموضوعها من صميم الحياة . يسرد المؤلف حوادثها في تسلسل
طبيعي حتى ينتهي إلى المغزى الاجتماعي الذي يرى إليه ؛ والمخرج
صور هذه الحوادث على طبيعتها من غير تهويل ولا خروج
عن الحقيقة . وقد فهم الممثلون ما يرى إليه المؤلف فقاموا بأدوارهم
كأنهم أبطالها الحقيقيون لا ممثلون على الشاشة البيضاء ، فتم بذلك التعاون
بين التأليف والاخراج والتثيل على تصوير الغرض وإبراز الحقيقة
ولم يجر المؤلف في هذه الرواية على عادة كثير من المؤلفين
في وضع الأدوار والمواقف لتناسب أشخاصاً معينين ، بل وضع
روايته كما يقتضي انسجام الحوادث ، ثم اختار لها الممثلين المواقفين
لخدمات منسجمة متماسكة

وعمل المخرج على إبراز هذه الحقيقة فوجه عنايته إلى تنسيق
المشاهد تنسيقاً طبعياً أكسبها روعة وجلالا ، وتجنب المواقف
المصطنعة أو المناظر المستفزة للشاعر
وتعد هذه الرواية بحق مثلاً يحتذى في روايات السينما المصرية
وتدل على اتجاه استوديو مصر إلى الاتقان في صناعة السينما ، وقد
تنبه إلى أهم عنصر من عناصر النجاح في الروايات ، وهو الموضوع
والمغزى ، فانه الأثر الذي تتركه الرواية في نفوس الجمهور ؛
والحوادث التي لا تخرج عن مجال الحقيقة الرائعة إلى التهويل والمبالغة
تسهر الجمهور بروعة الحياة الطبيعية التي يعيش فيها إحساسه وفكره
فعل المتصدين لصناعة السينما يلتفتون إلى هذه الحقائق
ويعملون بها ، متجهين إلى الفن في ذاته ، ناهذين غير ذلك من
الوسائل التي لا تنفي ولا تنجدي (ع)

وبين زوجها واتصلت أسباب التشاحن والتغاضب حتى كره
الزوج حياته وكره نفسه .

وفي صباح يوم نشبت بينهما مغاضبة اشتركت فيها ، أم احمد ،
وجعلت تغير الفتاة وتهجوها وتقول إن الناس يتقولون على بينهم
منذ دخلته إذ يزعمون انها ما زوجت من ناظر الزراعة إلا لأن
ابن مخدومه عبث بها ولوث شرفها وفوجئت الفتاة بهذا الاتهام
فدهشت له وأدركها الحزن واليأس .

وجاء الباشا يعلن أن ابنه عاد من باريس وأنه قادم إلى هذا
البيت ليرى « أمينة » وهو لا يعلم أنها تزوجت من احمد أفندي
ويضغ الزوج لهذا الخبر ويخرج من رؤية هذا اللقاء ، فيستعني
الباشا ويذهب إلى الدائرة ويأخذ الباشا في تهدة الفتاة التي تشكو
إليه ظلمها وتتضرع إليه أن يعفيا من هذا العذاب
ويتناهما في ذلك إذ يدخل « ثابت » فترجع إليه الفتاة وتعلق
بعنقه ويكون بينهما لقاء تطرب له قلوب العشاق وتنفطر له
مرائر الأزواج الذين يكرهون على مثل هذه الزوجية ، ويطول
بينهما العناق وتستمر شكواهما حتى يقول الفتى : أحبك إلى الأبد
فيقول الباشا : حتى ولو كانت متزوجة ؟ . . .

وينزل الخبر على الفتى نزول الصاعقة ويموت رجاءه وينفصل
عن الفتاة ، فترجوه وتنبه آلامها وتقول إنها أرغمت وأكرهت
على هذا الزواج ، ولكنه يقول إنها لوئت ودنست بالزواج فهو
لذلك يتركها ويدفن آماله فيها .

وحين تياس الفتاة منه تلقى بنفسها من النافذة وتنتهي القصة
وإلى هنا نجد أن المؤلف عالج الموضوع أو في علاج وكشف
عن مستور هذه الملة وبين سوء أثرها في المجتمع موقفاً في ذلك
أعظم توفيق ، ولذلك نفتقد أن الفرقة أنصفت حين اختارت هذه
المسرحية واخرجتها .

أما إخراج الرواية فقد تولاها مخرج الفرقة الأستاذ عزيز عبد
وليس لنا ملاحظات على إخراج هذه المسرحية إلا أنه في الفصل
الثاني حين استيقظت أمينة وثابت ، وهما في بيت احمد أفندي ثم
جاء الناظر وامه طلب هذا إلى والدته أن تيجيهم بطعام الانظار
خارجت لهذا الغرض ، ولكنهم لم يذكروا شيئاً عن ذلك فيما بعد
ولم يحضر الطعام .

وقد أدى « احمد علام » والسيدة زوزو حدى الحكيم دورى
البطولة في هذه الرواية وبذلا فيه جهداً جباراً كان عاملاً كبيراً في
نجاح الرواية إلى أبعد الحدود وفي آخر فصل من الرواية أظهرت